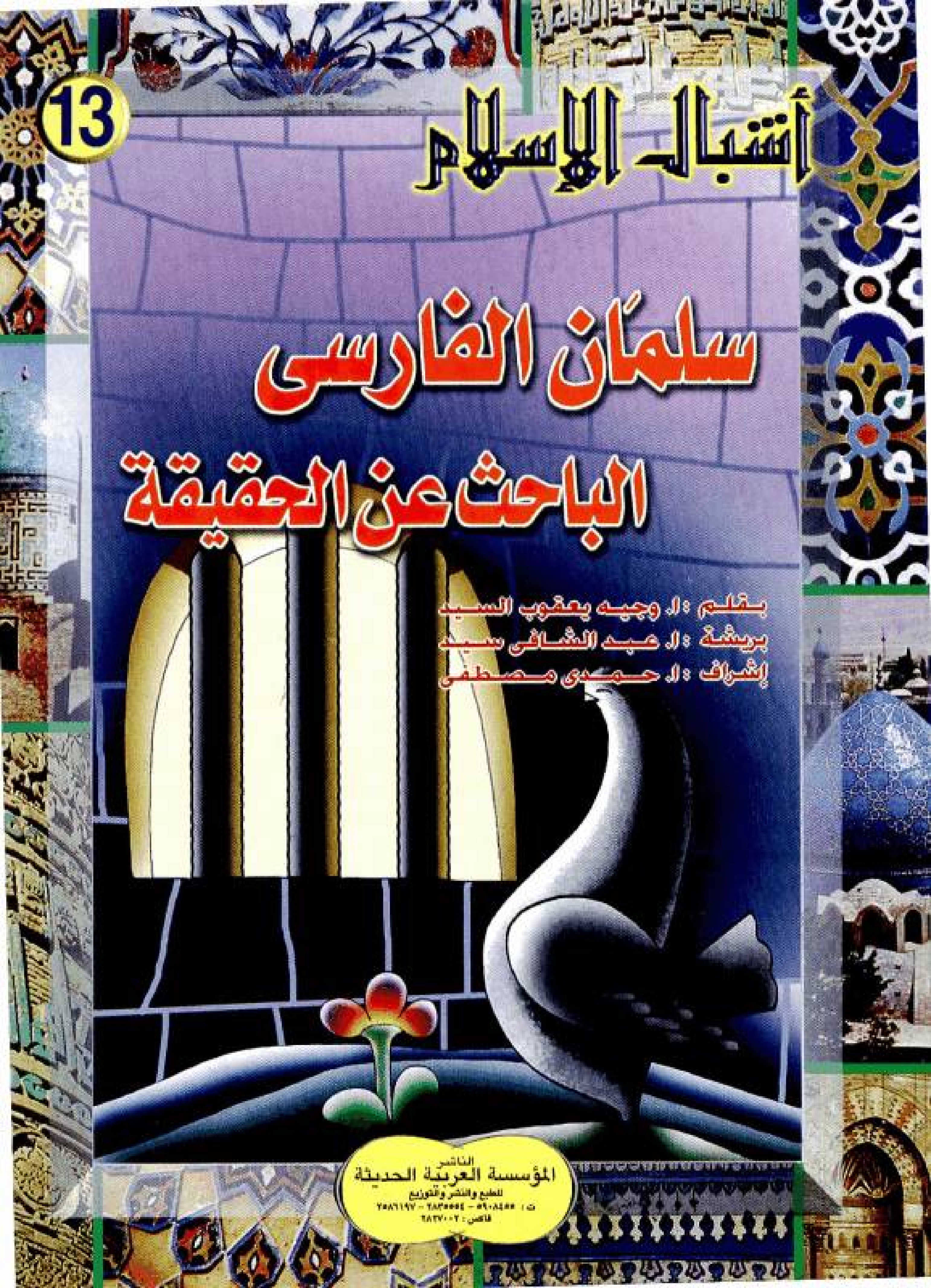

13
أشبال الإسلام
سلمان الفارسى
الباحث عن الحقيقة
بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٣٧٠٠٢



أشبال الإسلام

«الطفولة» مرحلة مهمة للغاية . وهى ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان فى شبابه وفى رجولته .

وفى هذه السلسلة تطالع :

صوراً مختلفة للنبوغ والتفوُّق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند «أبطال صغار» ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره فى الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدِّم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة فى أثناء قراءة هذه السلسلة التى كُتبت بأسلوب قصصى مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الألسن

جامعة عين شمس

سلمان الفارسى الباحث عن الحقيقة

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٥٦٦٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

وهو مازال طفلاً ، يلهو قرناؤه ويضيعون أوقاتهم في اللعب ، كان هو يتطلع في صدق إلى الحقيقة ويتشوق إلى اليقين !

كان ينظر بعينيه العميقتين إلى المستقبل ، ويتفكر في هذا الواقع الذي يعيش فيه الناس – وهو من بينهم – ويسأل نفسه :

– ما هي الحقيقة ؟

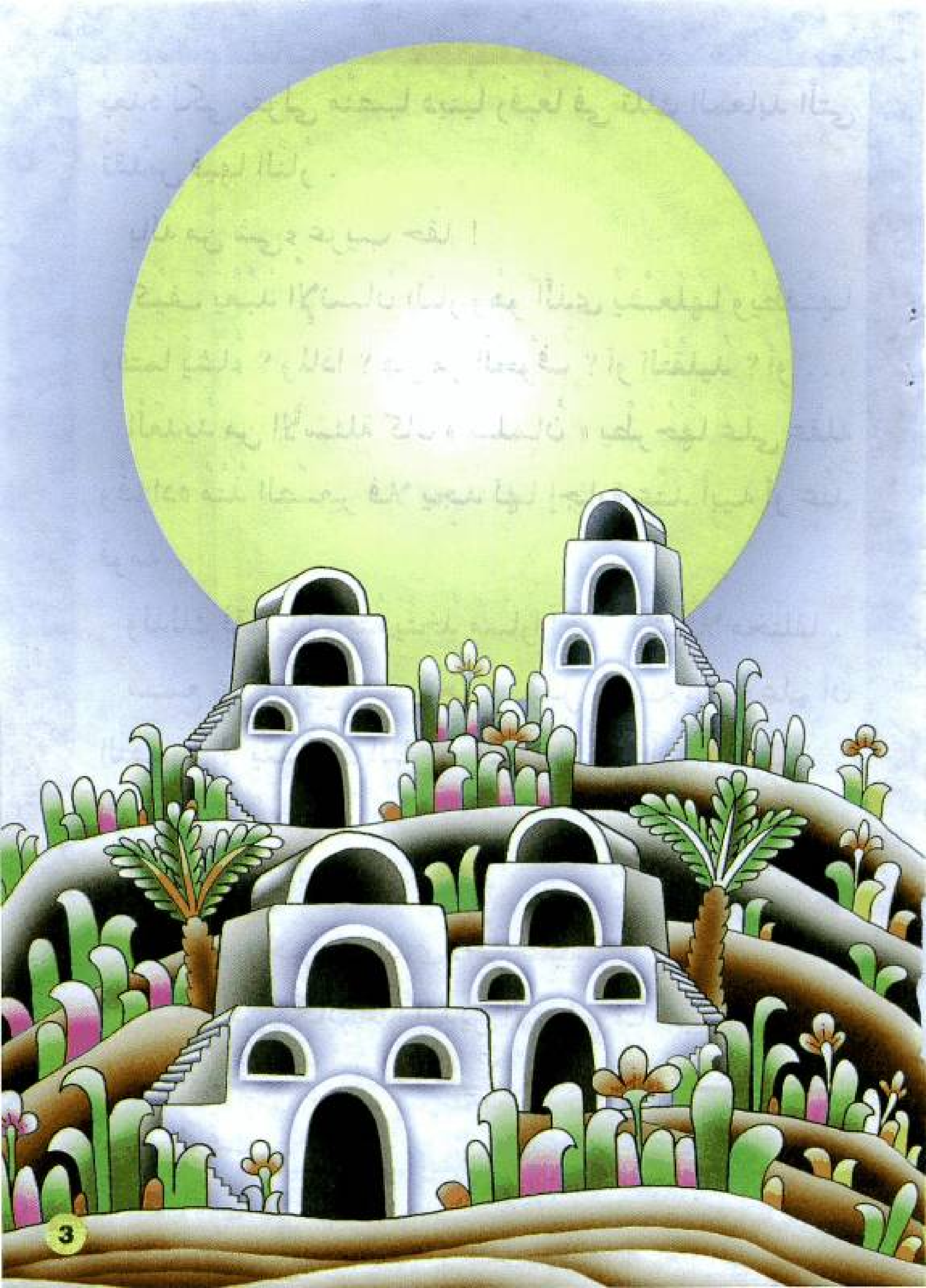
حقيقة الحياة .. والموت .. والبعث ، تلك الأسرار التي تخبط في تفسيرها المتخبطون ولم يتركوا إجابة شافية تريح فؤاده !

وها هو ذا يبحث ويبحث .. سعيا للوصول إلى تلك الحقيقة !

فهل يصل ؟

إنه « سلمان الفارسي » ، سليل أسرة غنية ذات مجد وسيادة ، كان أبوه رئيس قريته ، وكان يمتلك ضيعة كبيرة يعمل بها العديد من العبيد والإماء ، وكان يعبد النار ويتخذها إلها يتوجه إليها بالصلوات والقربات .

وكان « سلمان » أحب الناس جميعا إلى أبيه ، إذ كان



يُعِدُّهُ لِكَيْ يَتَوَلَّى مَنْصِبًا دِينِيًا رَفِيعًا فِى تِلْكَ الْمَعَابِدِ الَّتِى تُقَدَّسُ فِيهَا النَّارُ .

يَالَهُ مِنْ شَىْءٍ غَرِيبٍ حَقًّا !

كَيْفَ يَعْبُدُ الإِنْسَانُ النَّارَ وَهُوَ الَّذِى يُشْعِلُهَا وَيُطْفِئُهَا وَقْتَمَا يَشَاءُ ؟ وَلِمَاذَا ؟ هَلْ هُوَ الْخَوْفُ ؟ أَوِ التَّقْلِيدُ ؟ أَوْ . . .

الْعَدِيدُ مِنَ الأَسْئِلَةِ كَانَ « سَلْمَانُ » يَطْرَحُهَا عَلَى عَقْلِهِ وَفُؤَادِهِ مُنْذُ الصِّغَرِ فَلاَ يَجِدُ لَهَا إِجَابَةً عِنْدَ أَبِيهِ أَوْ عِنْدَ قَوْمِهِ .

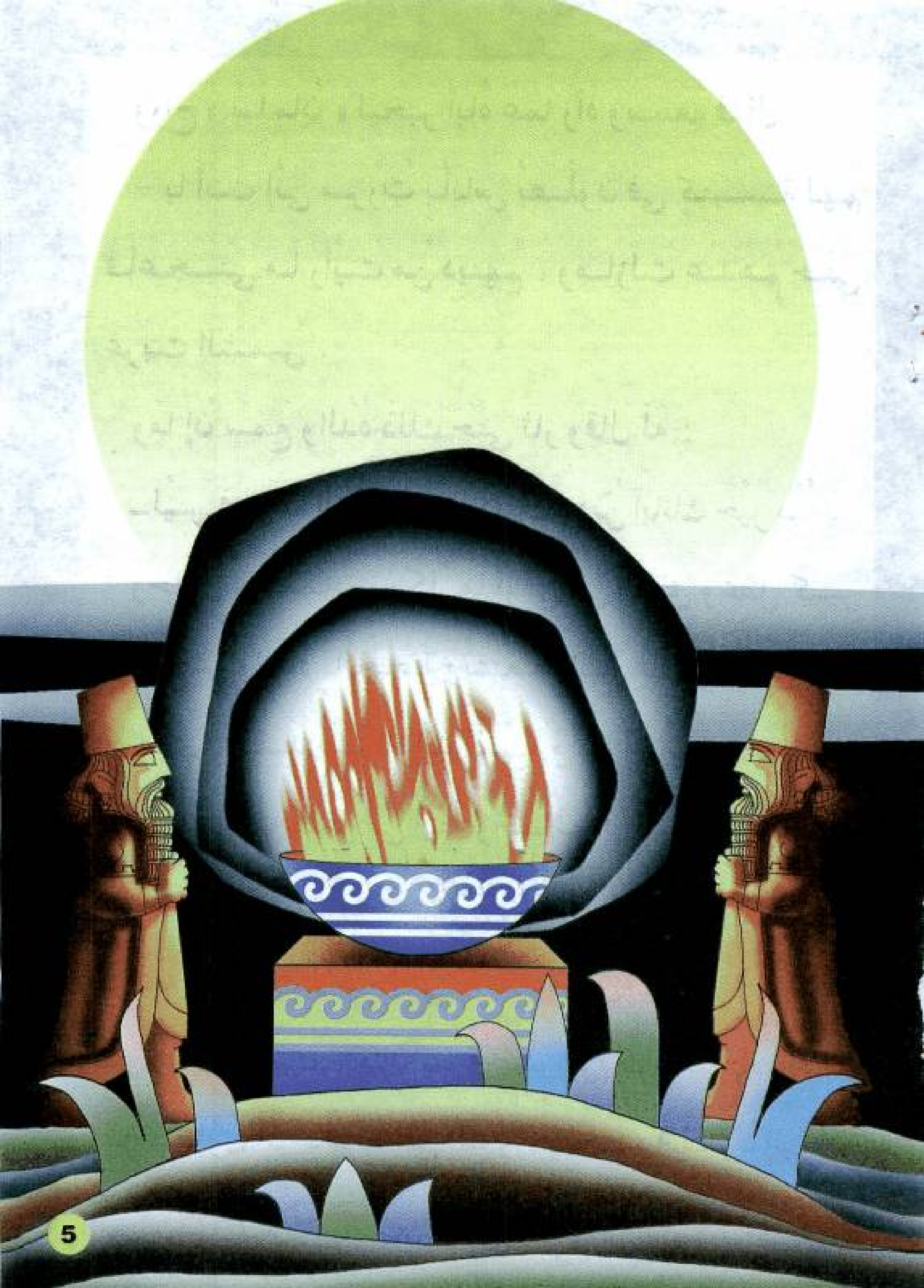
وَلِذَلِكَ فَقَدْ بَدَأَ بَحْثُهُ يَتَّخِذُ مَسَارًا آخَرَ ، وَشَكْلاً مُخْتَلِفًا .

سَمِعَ عَنِ الدِّينِ الْمَسِيحِىِّ - قَبْلَ الإِسْلاَمِ - وَعَلِمَ أَنَّ النَّصَارَى لاَ يُقَدِّسُونَ النَّارَ ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ إِلَهًا ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ .

فَقَالَ لِنَفْسِهِ :

وَاللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِى نَحْنُ عَلَيْهِ .

وَسَأَلَ عَنْ مَكَانِ هَذَا الدِّينِ الأَصْلِىِّ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ فِى الشَّامِ ، فَنَوَى فِى نَفْسِهِ شَيْئًا مَا ، وَلَكِنَّهُ كَتَمَهُ حَتَّى يَحِينَ الْوَقْتُ .



وراحَ « سَلْمَانُ » ليُخبِرَ أَبَاهُ عمّا رآهُ وسمعَهُ فقَالَ :

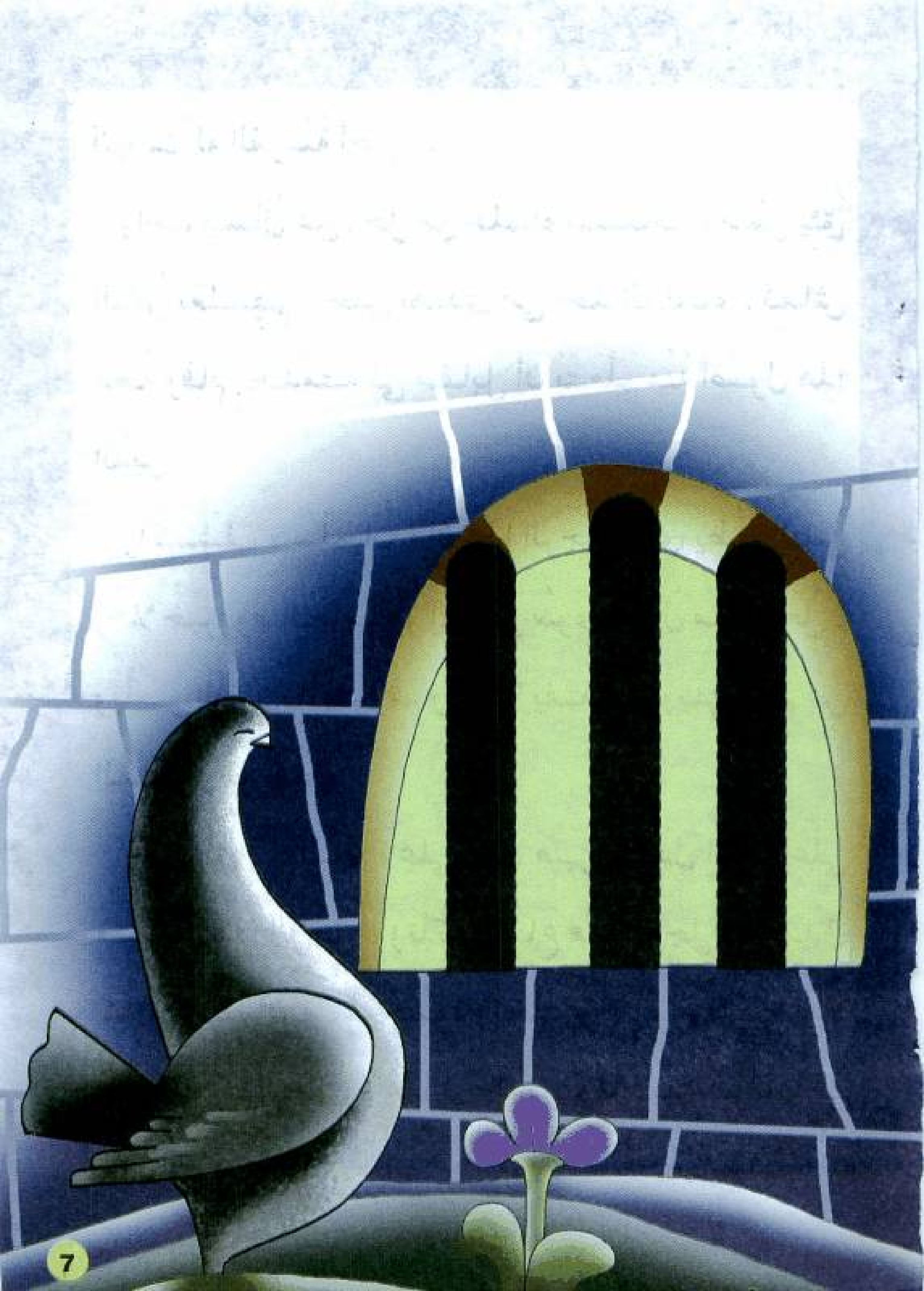
- يا أَبَتِ إنِّى مَررْتُ بأُنَاسٍ يُصلُّونَ فى كَنيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجبَنى ما رأَيْتُ مِن دِينِهِمْ ، ومازِلْتُ عندَهُمْ حتَّى غرَبَتِ الشَّمْسُ .

وما إنْ سمِعَ والِدُهُ ذلكَ حتَّى ثارَ وقَالَ لَهُ :

- ليْسَ فى هذَا الدِّينِ خيْرٌ ، دينُكَ ودينُ آبائكَ خيْرٌ منْهُ .

وحَاوَلَ « سَلْمَانُ » بكُلِّ ما أُوتِىَ من منْطقٍ وعَقْلٍ كبيرٍ أَنْ يُناقشَ والِدَهُ بالْحُجَّةِ ويُقْنعَهُ بالْبُرهَانِ ، ولَكِنْ دُونَ جدْوَى ، فَقَدْ صمَّ الْوَالدُ أُذُنيْهِ وأَبَى أَنْ يَسْتمِعَ لنِداءِ الْعَقْلِ ، ولما يَئِسَ من ابْنِه وخَافَ أَنْ يَتْرُكَ دينَ آبَائهِ حبَسهُ فى الْبيْتِ ووَضَعَ فى رِجْليْهِ قَيْدًا حَديديًا ، وظَلَّ يُراقبُهُ منْ وَقْتٍ لآخَرَ حتَّى لا يَقْدرَ على الْهَرَبِ !

ولأَنَّ « سَلْمَانَ » كَانَ يَتوقُ للنُّورِ ويَكْرَهُ الظَّلاَمَ ، فَقَدْ ظَلَّ يُحَاوِلُ أَنْ يَخْرُجَ إلى النُّورِ ، ويُحطِّمَ الْقُيُودَ إلى أَنْ

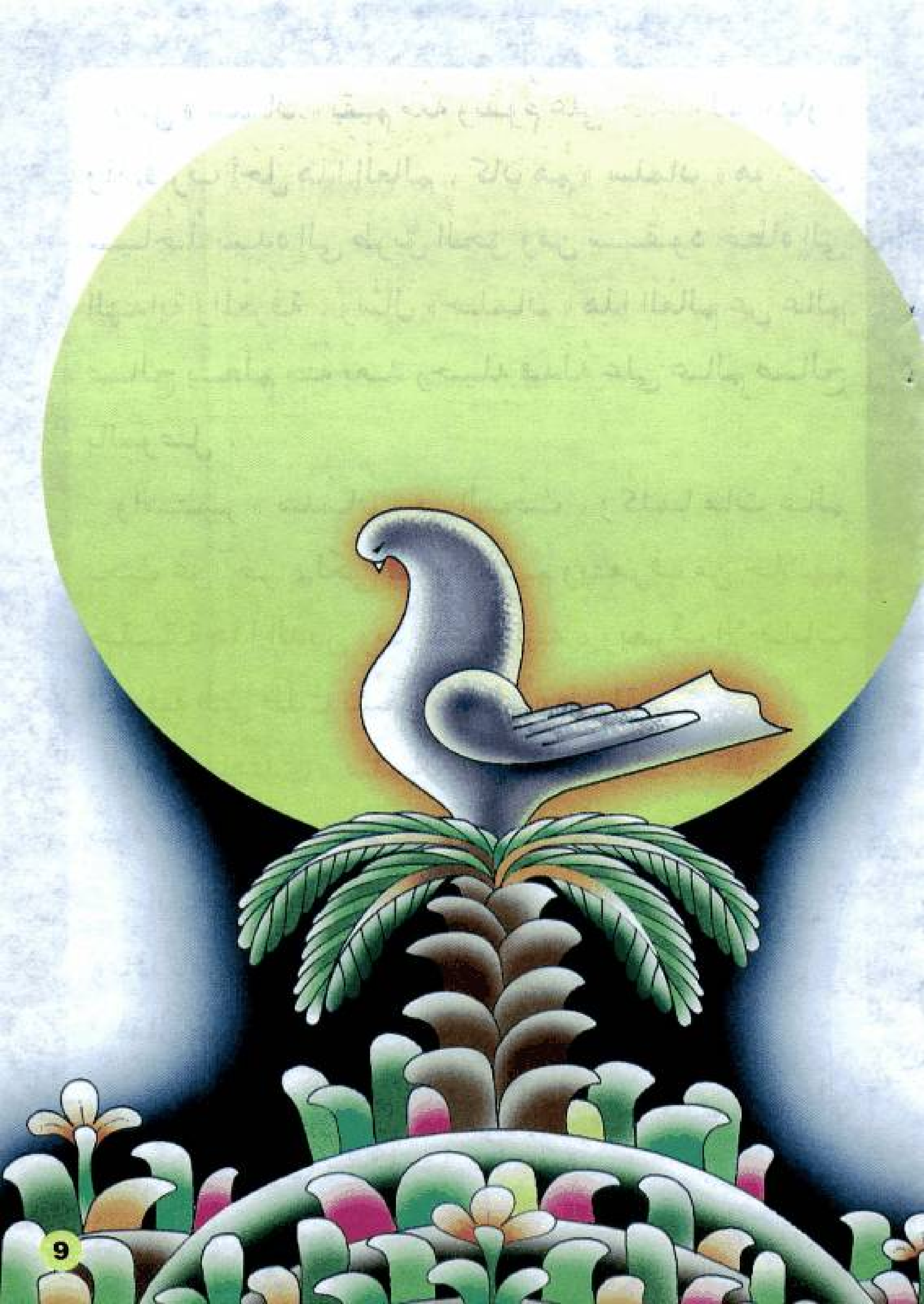


أُتِيحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ أَخِيرًا .

وَأَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَسِيحِيَّةِ مِمَّنْ يَثِقُ النَّاسُ بِعِلْمِهِمْ ، حَتَّى اهْتَدَى إِلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ ، فَعَاشَ مَعَهُ وَقَامَ بِخِدْمَتِهِ فِى مُقَابِلِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ أُصُولَ هَذَا الدِّينِ .

وَاكْتَشَفَ « سَلْمَانُ » أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِى يَظُنُّهُ النَّاسُ رَجُلًا خَيِّرًا وَصَالِحًا مَا هُوَ إِلَّا رَجُلُ سُوءٍ ، يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ يَفْعَلُهُ .

وَلَمْ يُطِقْ « سَلْمَانُ » عَلَى ذَلِكَ صَبْرًا ، فَدَلَّ النَّاسَ عَلَى مَسَاوِئِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَتَأَكَّدَ أَتْبَاعُ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ صِدْقِ كَلَامِ « سَلْمَانَ » ، فَرَجَمُوهُ وَتَخَلَّصُوا مِنْهُ وَوَضَعُوا بَدَلًا مِنْهُ رَجُلًا صَالِحًا ، زَاهِدًا فِى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، رَاغِبًا فِى الْآخِرَةِ .



وظَلَّ « سَلْمَانُ » يُقِيمُ معه ويقُومُ عَلَى خدْمَته لَيْلَ نَهَار ، ولما اقْتَرَبَ أَجَلُ هَذَا الْعَالِم ، كَانَ همُّ « سَلْمَانَ » هُوَ : مَنْ سَيَأْخُذُ بيَده إلى طَريقِ الْحَقّ ومن سَيَقُودُ خُطَاهُ إلى الْهِدَايَةِ والمعْرفَة . وسأَلَ « سلمانُ » هَذَا الْعَالم عَنْ عَالِمٍ صَالحٍ يتَعلَّمُ مِنْهُ بعْد رحيله فَدلَّهُ عَلَى عَالِمٍ صَالحٍ بِالْمُوصِلِ .

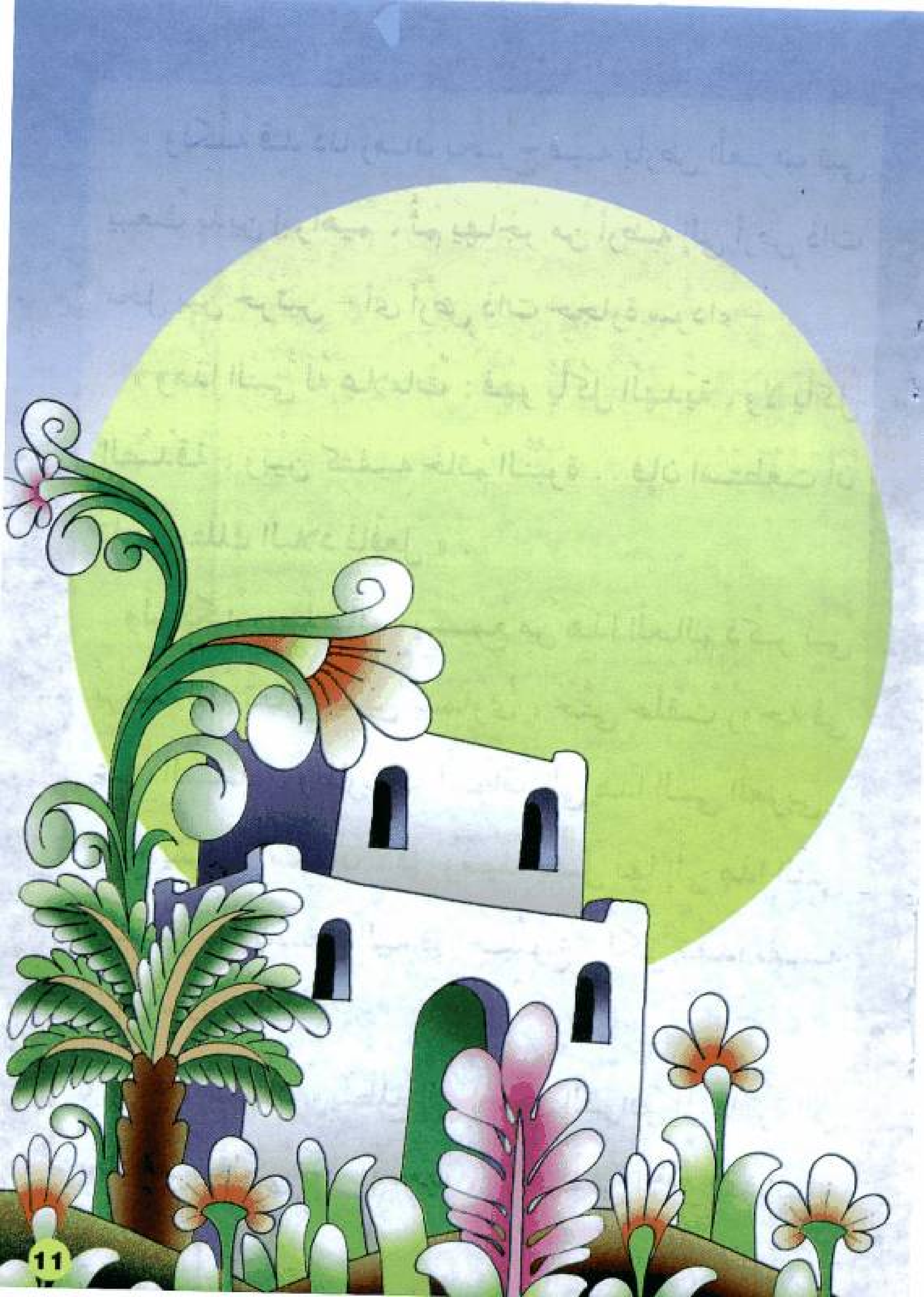
واسْتَمَرَّ « سَلْمَانُ » في الْبَحْث ، وكُلَّمَا مَاتَ عَالِمٌ بَحَثَ عَنْ آخَرَ ، لِكَي يتزوَّدَ مِنْهُمْ ويتعرَّفَ مِنْ خلالهِم حَقيقَةَ هَذَا الدِّينِ وما يدْعُو إِلَيْهِ ، ويعْرِفَ الإِجَابَاتِ الشَّافيَةَ الَّتِي ظَلَّتْ تَشْغَلُ بَالَهُ فَتْرَةً طَويلَةً .

وأَخيرًا اهْتَدى « سَلْمَانُ » إِلى أَحَدِ الْعُلَماءِ وأَقَامَ عنْدهُ فَتْرَةً طَويلَةً فَلَمَّا حضَرتْهُ الْوفَاةُ قَالَ لَهُ :

– إنَّكَ تعْلَمُ منْ أَمْرِي ما تعْلَمُ ، فَإلى مَنْ توصِي بي ؟ وماذا تأْمُرُني أَنْ أَفْعَلَ ؟

فَقَالَ هَذَا الْعَالِمُ :

– « يا بُنيَّ ، ما أَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ أَحَدًا من النَّاسِ بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْتَمْسِكًا بِمَا كُنَّا عَلَيْه .



« ولكنه قد دنا زمان يخرج فيه بأرض العرب نبى يبعث بدين إبراهيم ، ثم يهاجر من أرضه إلى أرض ذات نخل بين حرتين - أى أرض ذات حجارة سوداء - .

« وهذا النبى له علامات : فهو يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة .. فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل » .

ولم يكد « سلمان » يسمع من هذا العالم ذكر نبى يرسله الله تعالى بدين سماوى ، حتى حلقت روحه فى عنان السماء ، وطارت به أشواقه إلى هذا النبى العربى ، وراح يفكر « سلمان » فى وسيلة يصل بها إلى هذا النبى ويلتقى به ويصغى إليه فى خشوع ، لكى تهدأ نفسه ويرتاح باله .

وراح « سلمان » يتطلع إلى إحدى القوافل المسافرة إلى بلاد العرب لكى تحمله معها ، ولاحت فى الأفق البشائر ،

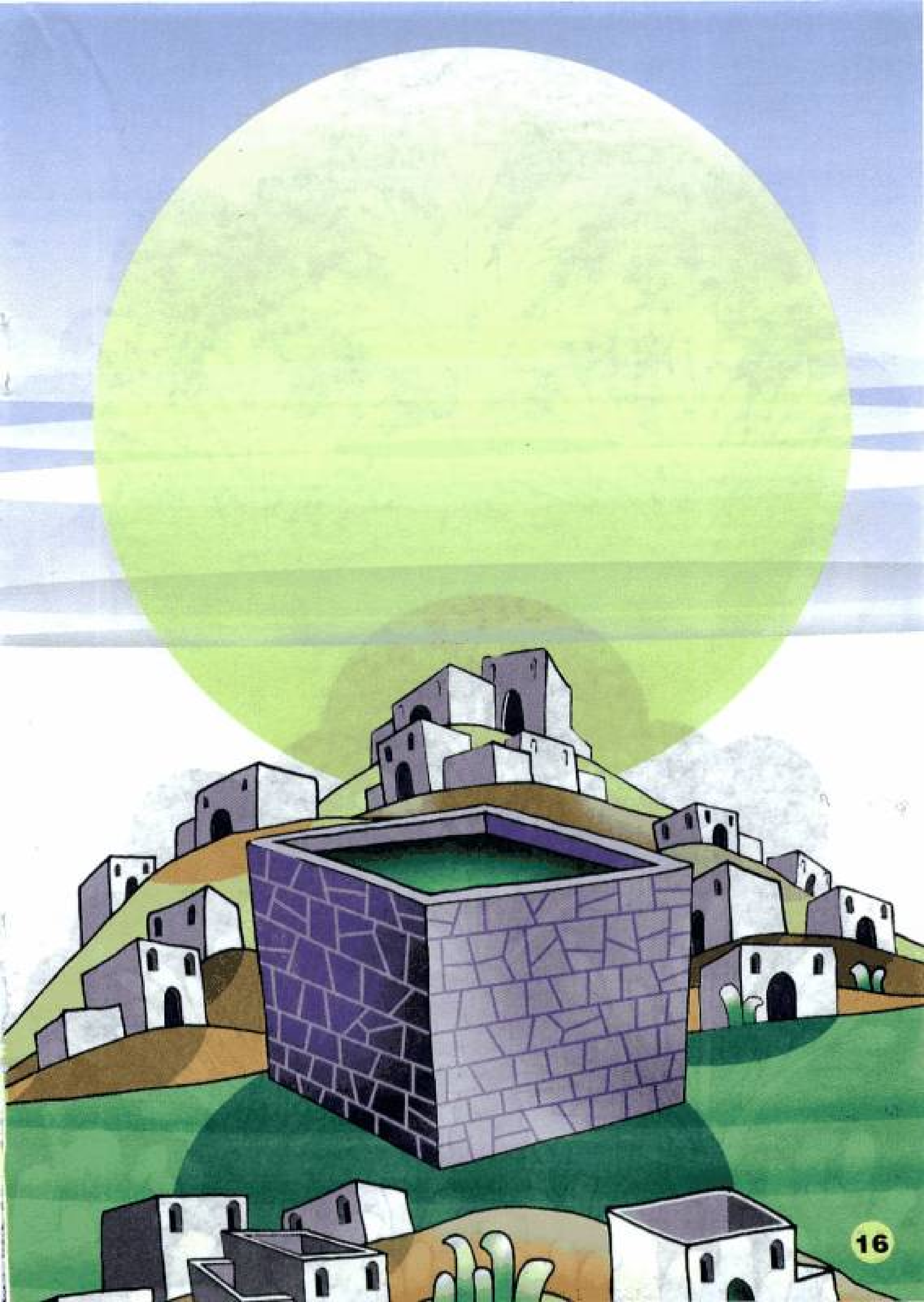


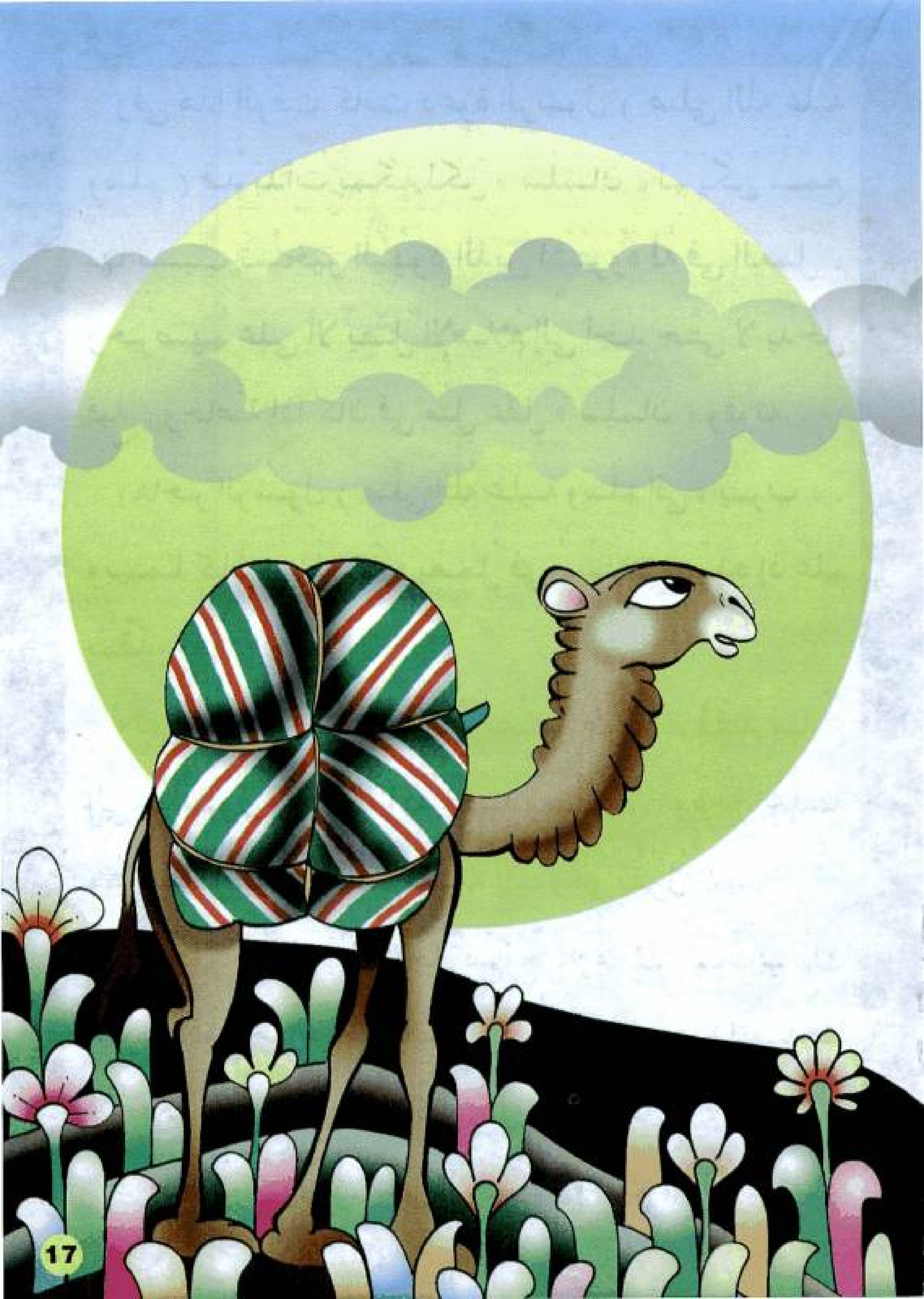
فَقَدْ رَأَى « سَلْمَانُ » نَفَراً مِنْ تُجَّارِ الْعَرَبِ مِنْ قَبِيلَةِ « كَلْب » ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوه مَعَهُمْ فَوَافَقُوا مُقَابِلَ مَبْلَغٍ مِنَ المَالِ يَدْفَعُهُ لَهُمْ .

وَقَبْلَ وُصُولِ هَؤُلاءِ التُّجَّارِ إلى المَدِينَةِ ، كَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ المُذْهِلَةُ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى « سَلْمَانَ » كَالصَّاعِقَةِ ، فَقَدْ غَدَرُوا بِهِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ عَبْدٌ لَهُمْ اشْتَرَوْهُ مِنْ بِلادِ الشَّامِ ، وَبَاعُوهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَظَلَّ يَعْمَلُ عِنْدَهُ فَتْرَةً ثُمَّ بَاعَهُ لِيَهُودِيٍّ آخَرَ مِنْ « بَنِي قُرَيْظَةَ » كَانَ يَسْكُنُ المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ .

وَبِرَغْمِ مَا أَصَابَ « سَلْمَانَ » مِنْ أَذًى نَفْسِيٍّ بِسَبَبِ هَذَا الْغَدْرِ ، إلا أَنَّ « يَثْرِب » أَو المَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ كَانَتْ بِالنِّسْبَةِ لَهُ طَوْقَ النَّجَاةِ ، فَقَدْ رَاحَ يَتَأَمَّلُ النَّخْلَ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الْعَالِمُ الْمَسِيحِيُّ الصَّالِحُ المَدِينَةَ الَّتِي سَيَظْهَرُ فِيهَا النَّبِيُّ الخَاتَمُ .







وفى هذا الوقت كانت دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بدأت بمكة لكن « سلمان » لم يكن سمع بها بسبب تسخير اليهود الذين اشتروه له فى العمل ، وحرصهم على ألا يصل الإسلام إلى أحد حتى لا يدخل فيه ، وخاصة إذا كان فى مثل عقل « سلمان » وقوته .

وهاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم إلى « يثرب » ، وبينما كان « سلمان » يعمل فى بستان سيده إذ علم بمقدمه .

ولم يستطع « سلمان » أن يصبر طويلاً ، فقد سارع إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ودخل عليه وهو يحمل بعض التمر فقدمه إليه وهو يقول :

- إنه قد بلغنى أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .

فوضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) التمر أمام



أَصْحَابِهِ وقَالَ :

- كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ !

وأَمْسَكَ هُوَ فَلَمْ يَبْسُطْ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ .

وتَذَكَّرَ « سَلْمَانُ » صِفَاتِ النَّبِيِّ الَّتِي أَخْبَرَهُ بِهَا الرَّاهِبُ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- هَذِهِ واحِدَةٌ ، إِنَّهُ لا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ .

وفِي اليَوْمِ التَّالِي جَاءَ « سَلْمَانُ » وهُوَ يَحْمِلُ بَعْضَ التَّمْرِ ووَضَعَهُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) ثُمَّ قَالَ :

- إِنِّي رَأَيْتُكَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، وهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا .

وعِنْدَئِذٍ بَسَطَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) يَدَهُ وأَكَلَ وأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ .

فَقَالَ « سَلْمَانُ » عِنْدَئِذٍ فِي نَفْسِهِ :

- هَذِهِ واللَّهِ الثَّانِيَةُ ، إِنَّهُ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ .



وفى الْيَوْمِ التَّالى ، وبَيْنَما كانَ النَّبىُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) فى جَمْعٍ مِنْ أَصْحابِهِ ، إِذِ اقْتَرَبَ مِنْهُ « سَلْمانُ » وراحَ يَنْظُرُ إِلى ظَهْرِهِ لِكَىْ يَرى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ الَّذِى وَصَفَهُ لَهُ الرَّاهِبُ .

وعَرَفَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) غَرَضَ « سَلْمانَ » ، فَأَلْقَى رِداءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَرَأَى الخَاتَمَ .

وعِنْدَئِذٍ أَكَبَّ « سَلْمانُ » عَلَى يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) ، وراحَ يُقَبِّلُهُ ويَبْكى .

وقَصَّ « سَلْمانُ » قِصَّتَهُ عَلَى الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) كَامِلَةً ونَطَقَ بالشَّهادَتَيْنِ أَمَامَهُ وأَمَامَ الصَّحابَةِ .

واسْتَطَاعَ « سَلْمانُ » بَعْدَ مُدَّةٍ يَسيرَةٍ بِمُعاوَنَةِ الصَّحابَةِ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ والرِّقِّ اللَّذَيْنِ فُرِضَا عَلَيْهِ غَدْرًا وعُدْوانًا ، وصارَ بَعْدَها حُرًّا كَرِيمًا مُجَاهِدًا فى سَبِيلِ اللَّهِ .

لَقَدْ خَرَجَ « سَلْمانُ » مِنْ بَلَدِهِ وتَرَكَ أَمْوالَ أَبِيهِ ، ورَاحَ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ ، ومِنْ عَالِمٍ إِلى آخَرَ ، بَحْثًا عَنِ



الْحَقِيقَةَ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ فِى نِهَايَةِ المطافِ إلى خَيْرِ دِينٍ والْتَقَى بِأَعْظَمِ رَسُولٍ .

كانَ « سَلْمَانُ » إلى جانِبِ زُهْدِهِ وورَعِهِ وتَقْوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ والمعْرِفَةِ ، فَقَدْ وَهَبَهُ اللَّهُ عَقْلاً ذَكِيًا بحَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْتَدِىَ إلى الصَّوابِ ويُرشِدَ النَّاسَ إليهِ . فَذَاتَ يومٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ الصَّحَابِىُّ الْجَلِيلُ « أبو الدَّرداءِ » صائمًا نافلةً للَّهِ ، إِذْ بَدَا عَلَيْهِ التَّعَبُ والإرْهَاقُ ، فَحَاوَلَ « سَلْمَانُ » أَنْ يُقْنِعَهُ بِأَنْ يُفْطِرَ ، لَكِنَّ « أبا الدَّرداءِ » قالَ :

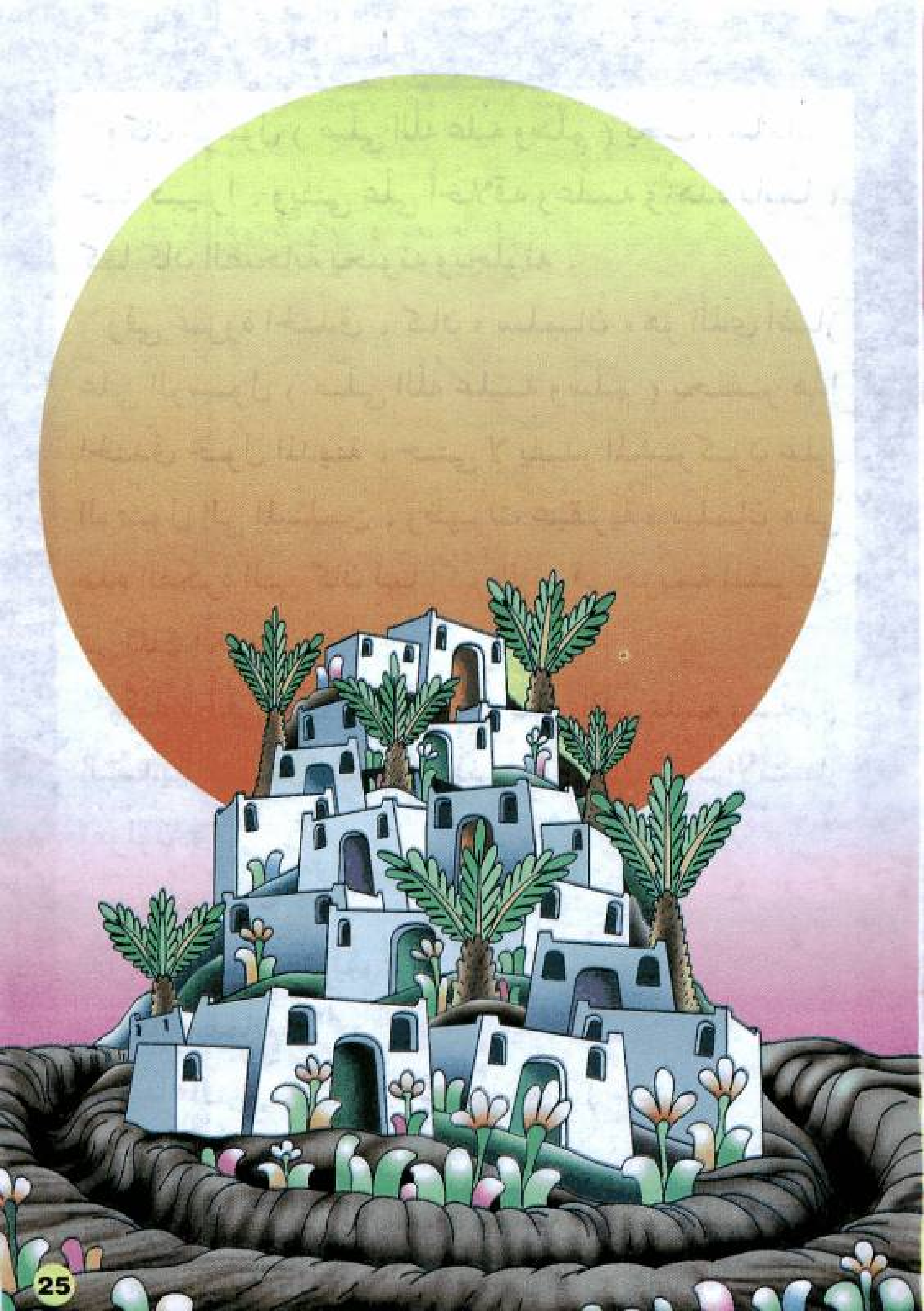
– أَتَمْنَعُنِى أَنْ أَصُومَ لِرَبِّى ، وأُصَلِّىَ لَهُ ؟

فَأَجَابَهُ « سَلْمَانُ » :

– إِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًا ، وإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًا ، صُمْ وأَفْطِرْ .. وصَلِّ ونَمْ .

ولَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) أَثْنَى عَلَى « سَلْمَانَ » قائلاً :

– لَقَدْ أُشْبِعَ « سَلْمَانُ » عِلْمًا .



وكَانَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ) يُحِبُّ « سَلْمَانَ » حُبًا كَبِيرًا ، ويُثْنِي عَلَى أَخْلاقه وعِلْمِه وزُهْدِه دَائمًا ، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يُحِبُّونَهُ ويُجِلُّونَه .

وفِي غَزْوَةِ الخَنْدَق ، كَانَ « سَلْمَانُ » هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ) بِحَفْرِ هَذَا الخَنْدَقِ حَوْلَ المدِينَة ، حَتَّى لا يَقْدرَ المشْرِكُونَ عَلَى الْوُصُولِ إِلى المسْلمِينَ ، وظَهَرَت عَبْقَرِيَّةُ « سَلْمَانَ » فِي هَذِه الْفِكْرَةِ الَّتِي كانَ لَهَا أَكْبَرُ الأَثَرِ فِي هَزِيمَةِ المشْرِكِينَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَة .

وقَدْ تَجَلَّى حُبُّ الرَّسُول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ) الشَّدِيدُ لِسَلْمَانَ فِي هَذِه الْغَزْوَةِ حَيْثُ كَانَ الأَنْصَارُ يَقُولُونَ :

- سَلْمَانُ مِنَّا .

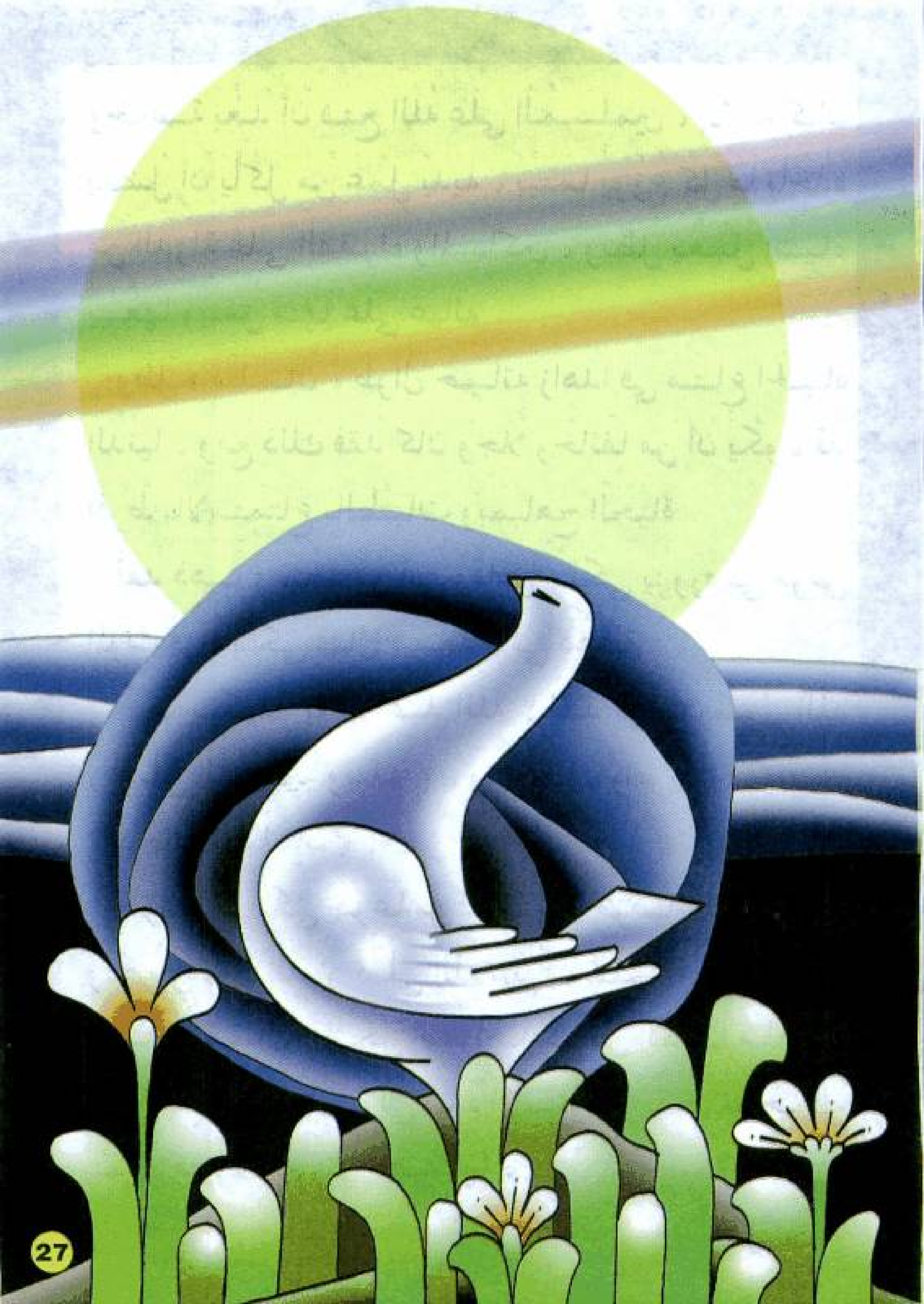
وكَانَ المهَاجِرُونَ يَقُولُونَ :

- بَلْ سَلْمَانُ مِنَّا .

وهُنَا قَالَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ) :

- سَلْمَانُ مِنَّا آلَ الْبَيْت !

وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ رَاتِبَ « سَلْمَانَ » كَانَ كَبِيرًا ،



وخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، إِلا أَنَّهُ كَانَ يُفَضِّلُ أَنْ يأْكُلَ من عَمَلِ يديْه ، بيْنَما يُوزِّعُ كُلَّ ما يَأْخُذُهُ مِنَ الدَّوْلَة عَلَى الْفُقَراء والمساكِين ، ويَظَلُّ يَعْمَلُ أَشْياء يَبِيعُهَا ويُنْفِقُ منْها عَلَى عيَاله .

وظَلَّ « سَلْمَانُ » طَوَالَ حَيَاته زاهدًا فى مَتَاعِ الْحَيَاة الدُّنْيا ، ومَعَ ذَلكَ فَقَدْ كانَ وجلاً وخَائفًا من أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْرَطَ بالاسْتمْتَاعِ بالطَّيِّبات وبمبَاهج الْحياة .

فَقَدْ ذهَبَ « سَعْدُ بن أَبى وقَّاصٍ » لكَىْ يزُورهُ فى مرضِ الموْت فرآهُ يبْكى فقَالَ « سعْدٌ » فى دهْشَة :

- ما يُبْكيكَ يا أَبا عبْد اللَّه ؟ لقَدْ توُفِّىَ رسُولُ اللَّه (صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم) ، وهُوَ عنْكَ راضٍ .

فَأَجَابَهُ « سَلْمَانُ » :

- واللَّه ما أَبْكِى جزَعًا من الموْت ولا حرصًا علَى الدُّنْيا . ولَكِنَّ رَسُولَ اللَّه (صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ) ، عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا ، فَقَالَ : ليَكُنْ حَظُّ أَحَدكُمْ من الدُّنْيا مثْلَ زادِ الرَّاكب ، وهأَنَذَا حولى هذه الأَساودُ - يقصدُ حولى أَشْياءُ كَثيرةٌ ونِعمٌ لا حصْرَ لها .

فَنَظَرَ « سَعْدٌ » حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ سِوَى جَفْنَةٍ يَضَعُ فِيهَا الطَّعَامَ ، وكُوبٍ يَشْرَبُ فِيهِ المَاءَ ، فَأَبْدَى دَهْشَتَهُ ثُمَّ قَالَ :

- يا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذْهُ عَنْكَ .

فَقَالَ « سَلْمَانُ » :

- يا سَعْدُ :

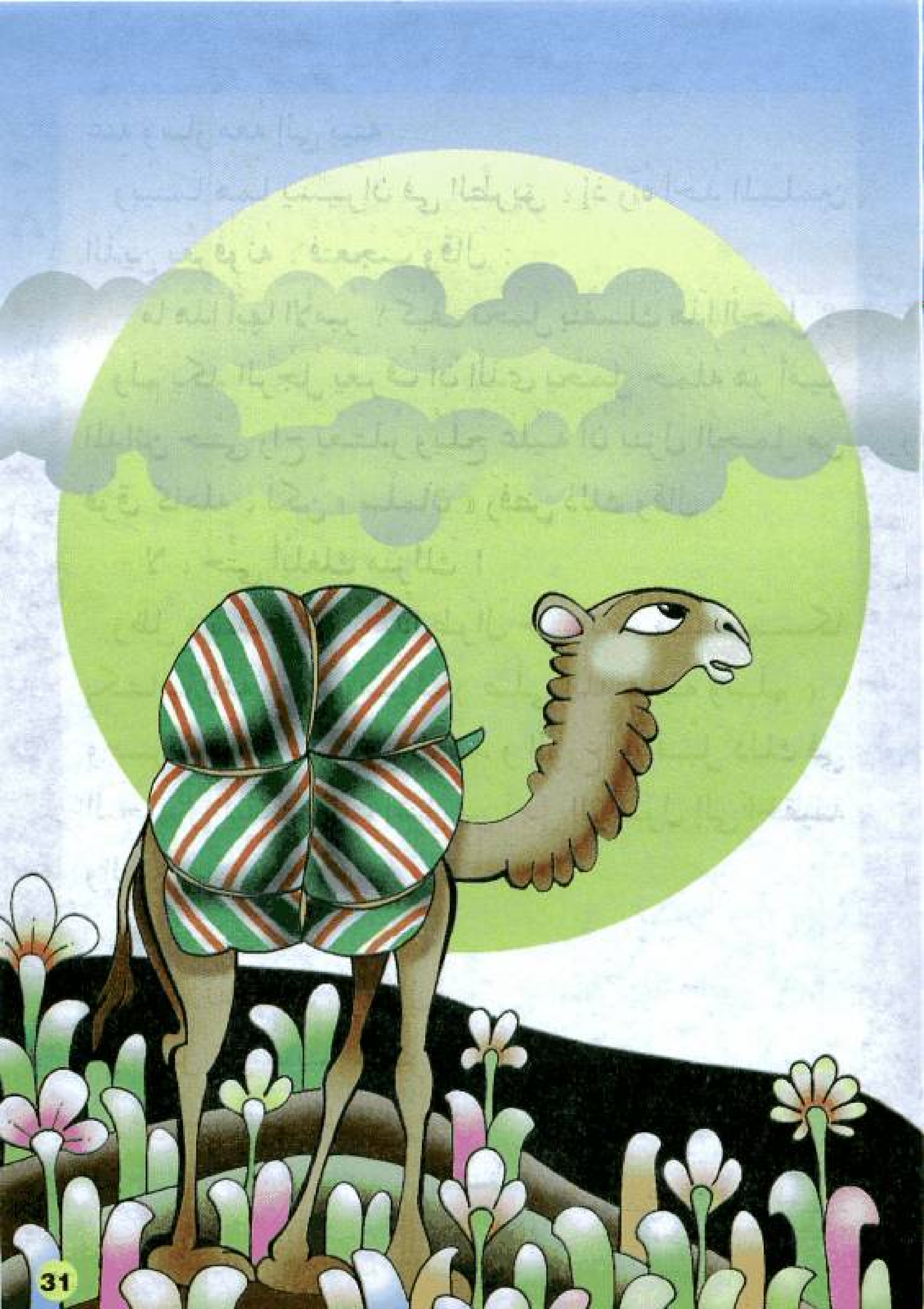
اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ .. وعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ .. وعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَّمْتَ .

وعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ « سَلْمَانَ » قَدْ تَوَلَّى الإِمَارَةَ عَلَى المَدَائِنِ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، فَإِنَّهُ بَقِيَ - كَمَا كَانَ قَبْلَ تَوَلِّيهَا - مُتَوَاضِعًا زَاهِدًا .

فَذَاتَ يَوْمٍ ، كَانَ « سَلْمَانُ » يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ ، فَنَادَاهُ أَحَدُ المَارِّينَ وكَانَ يَحْمِلُ حِمْلًا كَبِيرًا وقَالَ :

- يا رَجُلُ ، احْمِلْ هَذَا الحِمْلَ وسَوْفَ أُعْطِيكَ بِضْعَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَمَا نَصِلُ .

لَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ يَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي أَمَامَهُ هُوَ أَمِيرُ المَدَائِنِ ، لأَنَّ هَيْئَتَهُ لَمْ تَكُنْ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وكَانَتْ ثِيَابُهُ رَثَّةً وبَسِيطَةً ، ولَمْ يَشَأْ « سَلْمَانُ » أَنْ يُحْرِجَ الرَّجُلَ فَحَمَلَ



عَنْهُ وَسَارَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِه .

وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ فِي الطَّرِيقِ ، إِذْ رَآهُ أَحَدُ المسْلِمِينَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ ، فَتَعَجَّبَ وَقَالَ :

- ما هَذَا أَيُّها الأَمِيرُ ؟ كَيْفَ تحمِلُ بِنفسِكَ هَذَا الْحِمْلَ ؟

وَلَمْ يَكَدِ الرَّجُلُ يَعْرِفُ أَنَّ الَّذِى يَحْمِلُ حِمْلَهُ هُوَ أَمِيرُ المدائِنِ حَتَّى رَاحَ يَعْتَذِرُ وَيُلِحُّ عَلَيْهِ أَنْ يُنْزِلَ الْحِمْلَ مِنْ فَوْقِ كاهِلِه ، لَكِنَّ « سَلْمَانَ » رَفَضَ ذَلِكَ وَقَالَ :

- لا ، حَتَّى أُبْلِغَكَ مَنْزِلَكَ !

وظَلَّ « سَلْمَانُ » زَاهِدًا طَوَالَ حَيَاتِه ، مُسْتَمْسِكًا بِكِتَابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رَسُولِه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَضَرَبَ أَرْوَعَ مَثَلٍ فِي الزُّهْدِ وَ الْوَرَعِ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فِي الْبَحْثِ وَ التَّفْكِيرِ المتَوَاصِلِ مِنْ أَجْلِ الوُصُولِ إِلَى الحَقِيقَةِ وَالْيَقِينِ . .

وَقَدِ اهْتَدَى حَقًّا .

وَشَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ الرَّسُولُ .

وَوَصَلَ إِلَى غَايَتِه المنْشُودَة .

وَمَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ !

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولى : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧